الإغتــراب

أ / **جديدي زليخة**
E-mail :Djedidi89@hotmail.com
جامعة وادي سوف (الجزائر)

ملخص:

الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية عامة ، تزايد الاهتمام بها في السنوات الاخيرة نظرا لاعراضها التي باتت تهدد الانسان في مختلف مجالات حياته ، خاصة وانها مرتبطة بالتطور السريع الذي يعيشه المجتمع الانساني .

وهو ظاهرة متعددة الابعاد اذ تتكون من: العجز،اللامعنى ، اللاهدف ، اللامعيارية ،الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب الثقافي ، يحدث الاغتراب في مجالات تواجد الانسان وفي كل مجال يشكل نوعا مختلفا ، فهناك ، الاغتراب الاقتصادي ،والسياسي، والديني ، والنفسي ، والاجتماعي .ويمكن مواجهة الاغتراب اذا لم نتمكن من الوقاية منه بعدة اساليب ، اهمها العمل على توفير جو من الالفة والتفهم والثقة بالذات وبالاخرين ، والاهتمام بالجانب التربوي والروحي لدى الانسان .

RESUME:

L'aliénation est un phénomène psychologique, sociale générale, l'attention croissante ces dernières années en raison de leurs symptômes, ce qui menace maintenant les droits dans divers domaines de sa vie, en particulier en ce qui concernait le développement rapide connu par la société humaine, un phénomène de multidimensionnelle car elle se de : Impuissance, Non-sens , absence de normes, Inutilité, l'aliénation sociale, l'aliénation culturelle, se produit l'aliénation dans les domaines de la présence de l'homme dans tous les domaines d'un genre différent, il ya, de l'aliénation de développement économique, politique, religieuse, psychologique et social. Peut faire face à l'aliénation, si nous ne pouvons pas l'empêcher de plusieurs façons, le travail le plus important de fournir une atmosphère d'harmonie la compréhension et la confiance en soi et avec les autres, et l'aspect pédagogique et le spirituel dans l'homme

تمهيد:

إن الحياة الاجتماعية للإنسان في تغير مستمر من حيث الوقائع والأحداث والوسائل وسبل العيش ، وفي تغيرها تحمل معها ما هو جديد عليه يحتم عليه التعامل معه بشكل ما لم يألفه بعد. وحتى تقع الالفة ويحدث ما نسميه بالتوافق يجد الانسان نفسه يعيش مشاعر اليأس وفقدان معاني وجوده وأهدافه كما يعايش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم يملأه ما هو غير مألوف بالنسبة له مما يؤثر عليه كعنصر إجماعي.

هذه المؤشرات في مجملها تعني ما يطلق عليه مصطلح ألاغتراب ولا شك ان مثل هذه الحالة اذا ما عايشها الانسان في اي مجال من مجالات حياته انقصت من تقديره لذاته وأثرت سلبا على دافعيته للانجاز وأفقدته الاحساس بالاتزان مما يؤدي به الى انخفاض قدرته عن الاداء وتقف نموه الذاتي، فلا يصبح لحياته هدفا ولا معنى ، وهو الحال اذا ما اصابت هذه الحال تلاميذ المدارس ، خاصة منهم اولائك المراهقين الذين يحاولون فك ازمة الهوية ،فلا يصبح لكيانهم الدراسي اي معنى او هدف في نظرهم مما يؤدي بهم الى الاضطرابات النفسية والسلوكية ؛ وينتشر بينهم الغياب والهروب والإدمان والعنف ... كذلك الامر اذا ما حل بالعمال في المؤسسات المختلفة، حيث يفقد العامل قدرته على الانجاز ويعاني مختلف الضغوط النفسية والمهنية وغيرها مما يعطل مسيرة ركب المؤسسة ، والحال اكثر تعقيدا اذا مس الاغتراب فئات البطالين اذ يزيد من اضطرابهم وتعقد ضروفهم مما ينتحي بهم نحو معادات المجتمع وتحميلهم مسؤولية ما هوم فيه من فشل ،الشيء الذي يحول دون تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية والاجتماعية ،والاقتصادية ؛ ويحدث هدرا على كافة المستويات ،لذلك نحاول التعرف على ظاهرة الاغتراب في هذا الفصل سنحاول دراسة هذه الظاهرة نظريا من حيث حصرالمفهوم ثم محاولة ، كما سنحاول التعرف على ابعاد الاغتراب وانواعه ،كما سنحاول التعرف على اهم الاسباب المؤدية لحدوثه ، واهم النظريات المفسرة للاغتراب ، واخيرا سنحاول التعرف على اهم اساليب مواجهة الاغتراب .

1 . تعريف الإغتراب:

1. 1. الإغتراب لغة:

في اللغة العربية نقول: " غرب " أي ذهب وتنحى من الناس و" التغرب " يعني البعد، و" الغربة و الغرب " يعني النزوح عن الوطن و" الغريب " هو البعيد عن وطنه [1].

وكلمة " إغتراب " هي ترجمة للكلمة الانجليزية " **Alienation** " والكلمة الفرنسية " **Aliénation** " المشتقتان من الأصل اليوناني " **Alienatio** " والتي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته. وتستمد كلمة " **Alienatio** " من الفعل " **Alienus** " بمعنى الانتماء إلى شخص آخر [2].

1-2- الإغتراب إصطلاحا :

لاقى مفهوم الاغتراب الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه، و نظرا لتعقد هذا المفهوم تعدد وجاهته وأبعاده من جهة ، ولارتباطه الوثيق بجذوره الفلسفية التي يعد استخدامه بعيدا عنها أمر مستجد نسبيا.

ويعتبر " هيجل **Hegel** " أن الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي.كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الانسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي

إن توظيف مصطلح اغتراب بهذين المعنيين أقرب إلى الفلسفة منه إلى الاختصاص العلمي نضرا لأن " هيجل " استخدمه في بدايات الاهتمام به كمؤشر للبحث.

كما استخدم مصطلح الاغتراب بمعنى أدبي فقد ذهب البعض من المفكرين إلى أن الاغتراب أصل في الانسان منذ نزول أول بشريين " آدم عليه السلام وزوجه حواء " إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما.[3] تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الانسان فانسلخ عن الذات الالاهية وعن مقره الاول.

وبعد دخوله الاستخدام العلمي وردت له عدة تعاريف اهمها واشملها :

تعرف " إجلال سري " (1993) الإغتراب على أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها ، وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس ، وغربة عن العالم ، وغربة بين البشر.

و يعرفه " ابو بكر مرسي " (2002) بأنه : هو " شعر الفرد أنه غريب عن ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين[4].

وتوضح " هورني " (Horny) (1975) بأن الإغتراب " يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال " [5].

من هذه التعاريف يمكن تعريف الاغتراب بانه : هو الحالة التي يتعرض فيها الانسان الى الضعف والعجز والانهيار في الشخصية ، اى جانب احساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه

2. أنواع الاغتراب

الإغتراب عدة أنواع نذكر منها:

1.3 . الاغتراب الثقافي:

ويشار به الى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه ، وثقافة المجتمع تتالف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك افراده ؛حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها ؛ بل ويفضل كل ما هو غريب و أجنبي عنها[6].

3 . 2 . الاغتراب الاجتماعي:

ويتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين ،والبرود الاجتماعي ؛ أي ضعف الروابط مع الاخرين وقلة او ضعف الاحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم ، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الانسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي [7].

وهو إغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعرضة والرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي.[8]

3 . 3 . الاغتراب الاقتصادي:

وهو مفهوم درج على يد كارل ماركس ،و يشير الى شعور العامل بانفصاله عن عمله، على الرغم من وجوده كفرد . كجسم . في مقر عمله (المؤسسة)، وذلك الاحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل ؛ حيث يقول " محمد خضر : انه . الاغتراب الاقتصادي . : " شعور العامل بانفصاله عن عمله

بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة ، والشعور بالعجز والملل والرتابة في اداء عمله ... وكذلك شعوره بالاحباط والخوف من المستقبل وان المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة "[9] .ويصيف الى ذلك ما هو اكثر عمقا فيقول : " ان الانسان قد اصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب ايضا عن نفسه وعن امكانياته الخلاقة والاواصر الاجتماعية التي تحدد من خلالها انسانيته " [10]؛ أي ان الانسان اذا ما عايش مشاعر الاغتراب في الوسط الذي يعمل فيه سيعم ذلك على حياته النفسية والاجتماعية ، فيفقده امكانياته الفاعلة كما يفقد علاقاته الاجتماعية ، الشيء الذي يبعده عن الاخرين ويجعل منه كائنا بعيدا عن انسانيته .

3 . 4 . الاغتراب السياسي:

ويقصد بالإغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية ، فهو " شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته ... شعور الفرد بانه ليس جزء من العملية السياسية وان صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا "[11] ؛ بمعنى ان الفرد يشعر بعدم القدرة على التاثير في المجال السياسي عاجز عن اصدار قرارات سياسية فاقد لمعايير تشكيل نظام سياسي ، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم .

ويوسع " احمد فاروق " (1992) هذا المفهوم اذ يرى ان الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية ؛ بل انه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات المجتمع ، وهو ما يؤكده " محمود رجب " (1988) حيث يرى ان المجتمع الحديث دعم انفصال الانسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي ادت الى عدم المساواة .[12]

رغم ان هذا المفهوم يبدوا انه الاقرب الى الاغتراب الاقتصادي منه الى الاغتراب السياسي الا ان الانظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة ، لذلك فان الانسان المغترب بفعل تلك العوامل سيحمل النظام السياسي مسؤولية ذلك ويغترب عنه .

3 . 5 . الاغتراب الديني:

تكلمت كل الاديان عن الإغتراب الديني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن الذات الالاهية ، وفي الاسلام ياخذ الاغتراب المفهوم ذاته ؛ حيث يعنى به الابتعاد عن الله .

وقد بين " فتح الله خليف " (1979)، أن الإغتراب الديني في الاسلام جاء في ثلاث اشكال هي: إغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين.

والاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية ؛ حيث ان هذه الحاجات " تدفع الانسان عن البحث عن اله يعضمه ويقدسه ، ويرتبط به ويلجا اليه ، ويعمل ما يرضيه من العبادات "[13] ، لذلك نجد الانسان في القبائل غير ذات العقائد السماوية اوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر والغفران والمعاقبة ، ورمزت لها بأصنام وأشجار وأيام وأزمان وأقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين .

والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الانسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف مجالات تواجد الانسان ، حيث يشير " هنري برقسون " في هذا الشان الى ان " مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين طغيان الالية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية "[14] ، فالحل اذن في تجاوز تلك المشكلات التي خلفتها التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث يمكن في جزء كبير منه إلى الاعتناء بالجانب الروحي، و بعث إيمان وقوة الاعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الانسان التصالح مع الذات ومع الاخر وفقا لما يمليه التوازن الروحي .

3 . 6 . الاغتراب النفسي:

اختلف الباحثين في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي كل على حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه : "حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال "[15].

ويرى " وايت " WhiTe أن الإغتراب النفسي هو:" إغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالإغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الإغتراب غربة عن الذات "[16].

ويرى " أيركسون " Erikson ان الإغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض" فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لانه يفتقد الاحساس بالامن الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته [17].

أما " محمد عبد اللطيف خليفة " فيرى أن الإغتراب النفسي :" مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي يتعرض فيها الشخصية للانشطار أو للضعف و الانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع" [18]، بمعنى أن الإغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير الى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالمتكامل .

أن أنواع الاغتراب هذه لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بصورة مستقلة نظرا لأنها تشكل وحدة من المشاعر التي يعايشها الإنسان وتؤثر ببعضها البعص ، فالاغتراب السياسي مثلا يؤدي الى تشوه في نمو الشخصية كما قد يؤدي الى انفصام عرى العلاقات الاجتماعية ، وهكذا ...لذلك كان الاغتراب ظاهرة تتاثر بجوانب عديدة فكانت لها مجموعة من الابعاد .

4 . أبعاد الاغتراب :

الإغتراب ظاهرة متعددة الأبعاد أي أنها ظاهرة تتكون من اكثر من مكون ، نسمي مكوناتها الاساسية بالابعاد ، وقد اختلف الباحثين في تحديد تلك الابعاد كل حسب مفهومه للظاهرة ، ووجهة نظره فيها / والتصنيف الاكثر شمولا بالنسبة للاغتراب كظاهرة هو تصنيف " سناء حامد زهران " 2004التي حددت له ستة ابعاد هي:

- اللامعنى .
- العجز.
- اللاهدف .
- اللامعيارية.
- الاغتراب الثقافي .
- الاغتراب الاجتماعي .

4 .1 . اللامعيارية: Normlessness

وتمثل فقدان المعيار، وعدم وجود نسق منظم للمعايير أو القيم الاجتماعية التي تمكن الفرد من اختيار الفعل الأكثر اتفاقا مع وضع معين[19]، ذلك لان الفرد المغترب يرفض المعايير الاجتماعية ولا ينصاع لها .

4 .2 . العزلة الإجتماعية (social isolation) :

هي انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه مما يجعله يشعر بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد بأنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه[20].

4 .3 .التشيؤ: Réification

هو شعور الفرد بأنه فقد هويته، وأنه مجرد شيء أو موضوع أو سلعة، وأنه لا يملك مصيره، حيث يشعر أنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه[21].

4 .3 .اللامعنى: Meannglessness

ويقصد به الفرد يرى أن الحياة لا معنى لها، وأنها تسير وفق منطق غير معقول ومن ثم يشعر المغترب أن حياته عبث لا جدوى منها، فيقيد واقعيته، ويحيا نهبا لمشاعر اللامبالاة والفراغ الوجداني[22].

4 .4 . اللاهدف: Purposelessness

يقصد به أن الحياة تمضي بغير هدف أو غاية، ومن ثم يفقد الفرد الهدف من وجوده ومن عمله، ومن معنى الاستمرارية في الحياة ويترتب على ذلك اضطراب سلوك الفرد و أسلوب حياته، مما يؤدي إلى التخبط في الحياة بلا هدى ويضل الطريق[23] .

4 .5 .العجز: Powerlesseness

ويقصد به الشعور باللاحول ولا قوة، ويعجز الفرد عن السيطرة على تصرفاته ورغباته وافتقاره إلى الشعور بأنه قوة حاسمة ومقررة في حياته وفقدانه الشعور بتلقائيته ومرح الحياة [24]

4 .6 . غربة الذات: Self- Estrangements

هي حالة يدركها الفرد عن ذاته كمغترب أي أنه أضحى نافرا أو مغتربا عن ذاته وأصبحت الذات أداة مغتربة لا تعرف ماذا تريد، وهي عدم القدرة على التواصل الفرد مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه وبين إحساسه بنفسه في الواقع [25].

4 .7 . التمرد: Rébellion

هو شعور الفرد بالرفض والكراهية لكل ما يحيط به مما يدعوه لممارسة العنف ووجود نزعة تدميرية تتجه إلى الخارج الذات في شكل سلوك عدواني , وأخرى تتجه إلى داخل الذات في شكل عزلة ونكوص وعدوان موجه إلى الذات[26] .

4 .8. الرفض: Rejection

هو اتجاه سلبي رافض ومعاد نحو الآخرين، أو نبذ بعض السلوك ويتضمن الرفض الاجتماعي والتمرد على المجتمع، و عدم التقبل الإجتماعي وحتى رفض الذات[27].

الاغتراب الثقافي ويشير الى ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها وتفضل ما هو اجنبي عليها .[28]

4 .9 . الاغتراب الاجتماعي :

ويتضمن العجز عن ممارسة النشاط الاجتماعي العادي وعدم القدرة على التفاعل والشعور بالهامشية وعدم الشعور بالتشارك الوجداني الاجتماعي [29].

4 .10 . الاغتراب الثقافي :

ويشير الى ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها وتفضل ما هو اجنبي عليها .[30]

وهذه الظاهرة بكل ابعادها تكمل وراءها جملة من العوامل تتسبب في حدوثها وتناميها لدى الفرد .

5 . العوامل المسببة للاغتراب :

يعزى بعض العلماء بأن الشعور بالإغتراب يكون نتيجة لعوامل نفسية مرتبطة بنمو الفرد وعوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع الذي يعيش فيه، مما تجعله غير قادر على مجابهة مصاعب الحياة، والتغلب عليها، وكما يحدث نتيجة التفاعل بين العوامل النفسية والإجتماعية[31].

أما هورني (Horney) فترجع الأسباب عند الفرد إلى الضغوط الداخلية حيث يواجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى الدرجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها[32].

وهناك من أرجع أسباب الإغتراب إلى:

- طبيعة النمو ذاته فإن بداية مرحلة المراهقة عبارة ما يطلق عليه أزمة المراهقة مما ينعكس بالإحساس بالإغتراب.
- الظروف الحضارية التي يعيشها الفرد وتؤكد الدراسات النفسية أن أزمة المراهقة ليست أزمنة ثابتة في كل الحضارات ولهذا فإن طبيعة النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في تنمية الإحساس بالإغتراب النفسي.

- احباطات الطفولة وأساليب التنشئة الاجتماعية وكذلك العوامل المعرفية والوجدانية والشخصية[33].

أما إجلال سري (1993) ترجع الاغتراب الى الأسباب إلى:

5 . 1 .أسباب نفسية:

تتمثل في:

- الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة وبين الحاجات (كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية) التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق والاضطراب الشخصية.
- الحرمان: حيث تقل الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية الإجتماعية.
- الإحباط: حين تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشعور بالخيبة الأمل والفشل أو العجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات.
- الخبرات الصادمة: وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى مسببة للاغتراب مثل الأزمات الاقتصادية والحروب.

5 . 2 . أسباب اجتماعية:

ومن أهمها:

- ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.
- التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة على التوافق معه.
- اضطراب التنشئة الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.
- مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة لسوء التوافق المهني حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة، وعدم مناسبة العمل للقدرات، وانخفاض الأجور.
- سوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على الضروريات الحياة.
- تدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الأجيال.
- الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة[34].

وهكذا يرجع ظهور الإغتراب لدى الفرد نتيجة لسبب معين، إما نفسي أو إجتماعي أو لكليهما معا، وعند ضهوره لا بد من محاولة ابعاد المغترب عن اغترابه واعادته للحياة الطبيعية حتى يكون فردا منتجا .

6 . مواجهة الاغتراب :

ترى إجلال سري (1993) أن مواجهة الإغتراب يتم عن طريق تحقيق الانتماء ومن أهم إجراءات التي يمكن ان نتخذها من اجل ذلك ما يلي:

- التصدي للأسباب النفسية والاجتماعية للاغتراب ومحاولة الكشف عنها مبكرا وعلاجها.
- التغلب على مشاعر الإغتراب أو قهرها والرجوع إلى الذات والتواصل مع الواقع.
- تدعيم مظهر الانتماء الاجتماعي وتأكيد الهوية الاجتماعية وتوازن مع الهوية الشخصية
- تصحيح الأوضاع الاجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل.
- تنمية الإيجابية ومواكبة التغير الاجتماعي والاعتزاز بالشخصية.
- تنمية السلوك الديني وممارسة الشعائر الدينية وتطبيق المعايير الدينية في كل جوانب الحياة اليومية.
- تصحيح الأوضاع الثقافية بما يحقق احترام العادات والتقاليد[35].
- الابتعاد عن التسلط والقسوة وكل مظاهر التربية الغير متوازنة من طرف الآباء واعتماد أسلوب التفهم والتقبل والحوار ومساعدة الأبناء في قضاء حاجاتهم لأجل إعطائهم القدرة على تحمل المسؤولية وبث روح الثقة بالنفس فيهم.
- التركيز في التعليم في جميع مراحله على جوانب الانتماء والابتعاد عن التغريب الثقافي.
- الاهتمام بالجانب الروح للإنسان من خلال التعليم الصحيح لمبادئ التربية الدينية .

ففي تشريعنا الإسلامي وردت الكثير من الأساليب تساعد على مواجهة لاغتراب؛اذ شرعت الصحبة الصالحة والرفقة الطيبة في المعاملات ، وشرع الزواج بإحكامه وقوانينه وحثت على عدم الارتباط الزواجي الا بمن كان طيبا، كما سنت العبادات الجماعية كالحج ، الفردية التي يؤديها الجميع سواء كانو معا أم متفرقيز كالصلاة والصوم ، كل ذلك حتى لا ينفرد الإنسان بنفسه ولا يحس بالغربة والوحدة أنا ما كان مستقلا فيما يؤدي ، وهذه نقطة تتشارك فيها مجمل الأديان السماوية ، كما اكدت

الشريعة الإسلامية على إفشاء السلام وتشميت العاطس ، وعيادة المريض ، وعزاء اهل الميت ، ومواسات المكروب ، والتصدق على المحتاج ، ومواساة المكروب ... وغيرها من المعاملات التي من شانها ان تشعر الإنسان بالألفة والاجتماعية .

وقصد تحديد طبيعة الاغتراب وقياسه ومعرفة فروقات وتباين الافراد فما يخص درجته و حدته قامت العديد من النظريات تحاول تفسير الاغتراب .

7 . النظريات المفسرة للاغتراب :

هناك العديد من النظريات التي فسرت الإغتراب وهي كالآتي:

1. 1 . نظرية التحليل النفسي:

يرى فرويده أن الإغتراب هو الأثر الناتج عن الحضارة من حيث أن الحضارة هي التي أوجدها الفرد جاءت متعاكسة ومتعارضة مع تحقيق أهدافه ورغباته وما يصبو إليه وهذا يعني في نظر فرويد أن الإغتراب ينشأ نتيجة الصراع بين الذات والضوابط المدنيّة أو الحضارة، حيث تتولد عن الفرد مشاعر القلق والضيق عند المواجهة الضغوط الحضارية بما تحمل من تعاليم وتعقيدات مختلفة وهذا بالتالي يدفع الفرد إلى اللجوء إلى الكبت كآلية دفاعية تلجأ إليها الأنا كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد وأحلامه وبين تقاليد المجتمع وضوابطه ومن الطبيعي أن يكون هذا حلا واهنا تلجأ إليه الأنا مما قد يؤدي بالتالي إلى المزيد من الشعور والقلق والإغتراب النفسي، لذا فإن فرويد يعتقد بأن الحضارة قامت على حساب مبدأ اللذة ولم تقدم للإنسان سوى الإغتراب[36].

ويحدد " السيد شتا " (1974) ثلاثة أنواع من الإغتراب النفسي على المستوى الشخصي والتي يمكن إجمالها كالآتي:

إغتراب ألهو:

ويمثل في سلب حريته وذلك أن حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي أي أن سلطة الماضي تمارس ضغطا قويا عليه من ناحية ويزداد افتتانه بالواقع من ناحية أخرى، ومن ثم يقوم الأنا بعملية السلب أو الانفصال (سلب حرية الهو) ويحقق الأنا ذلك بطرق عدة إما بسلب حرية الهو والقبض على زمام الرغبات الغريزية وإما بإصدار حكمه والسماح لها بالإشباع أو تأجيل هذا الإشباع .

إغتراب الأنا:

ويكون ذا بعدين، مرتبط الأول بسلب حريته في إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي (الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى ومن ثما يكون الأنا في وضع مختلف دائما سواء في علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى وهنا يجتمع اغترابه بين الخضوع والانفصال.

إغتراب الأنا الأعلى :

ويتمثل هذا النوع من الإغتراب في فقدان السيطرة على الأنا وهي الحالة التي تأتي بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا بسلطة الماضي، أو زيادة الهو على الأنا، وهذا هو الجانب السلبي للاغتراب الأنا الأعلى، أما الجانب الإيجابي للاغتراب فإنه يتمثل بمظهر الاعتماد والذي يصاحبه عدم افتتان الأنا بالواقع الاجتماعي.

ويقرر فرويد بأن الإغتراب النفسي هو سمة متأصلة بالذات الإنسانية إذ لا سبيل مطلقا لتجاوز الإغتراب بين الأنا والهو والأنا الأعلى لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوافق بين الأهداف والمطلب وبين الغرائز وبعضها البعض[37].

7. 2 . النظرية السلوكية:

يرى أصحاب هذه النظرية بأن المشكلات السلوكية هي عبارة عن أنماط من الاستجابات الخاطئة أو الغير سوية المتعلمة بارتباطاتها بمثيرات منفردة وتحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة وأن الفرد وفقا لهذه النظرية يشعر بالإغتراب عن ذاته عندما ينصاع ويندمج بين الآخرين إلى رأي أو فكر محدد حتى لا يفقد التواصل معهم ، وبدلا من ذلك يفقد تواصله مع ذاته[38].

7. 3 . نظرية المجال:

فحوى هذه النظرية يمكن أن ينصب في أنه عند التصدي للاضطرابات والمشكلات النفسية فإنها تواجه الاهتمام بشكل مركز على شخصية العميل وخصائص هذه الشخصية المرتبطة الاضطراب والمسببة له، وكذلك على خصائص الحيز الجبائي الخاص للعميل في زمن حدوث الاضطراب بالإضافة إلى أسباب اضطرابه شخصيا وبيئيا مثل الاحباطات والعوائق المادية ، ويرى أحمد زهران بأن الحواجز النفسية التي تحول دون تحقيق أهداف الفرد والصراعات وما قد يصحبها من إقدام وهجوم غاضبا أو إحجام وتقهقر خائف، وعلى هذا فإن الإغتراب هنا ليس ناتجا من عوامل داخلية فقط بل

من عوامل خارجية تتضمن سرعة التغييرات البيئية و الاتجاه نحو هذه التغيرات والعوامل[39].

7. 4 . نظرية الذات:

إن مفهوم الذات يتكون من مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات الإجتماعي ومفهوم الذات المثالي وبالتالي فإنه يتكون من كل ما ندركه من أنفسنا ويتم تنظيم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع: من تكون؟ وكيف تبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن تتصرف؟ وإلى من تنتمي ؟.

إن العنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات . كما يرى المختصين . هو الطريقة التي تحقق بها عملية تنظيم المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة.

فالاغتراب وفقا لهذه النظرية ينشأ من الإدراك السلبي للذات وعدم فهمها بشكل سليم وكذلك نتيجة للهوة الكبيرة بين تصور الفرد لذاته المثالية وذاته الواقعية [40].

خلاصة

ظاهرة الإغتراب اذن هي حالة عامة من الاضطراب واليأس والإحساس بالعجز والانفصال عن الذات وعن الاخرين ،يتوجب على كل الجهود في مختلف مجالات التنمية والرعاية والتاهيل ، بل في كل مجال يتواجد فيه الانسان يجب ان تعمل على القضاء على العوامل المسببة للاغتراب ، اذ لابد من توفير جو من الالفة بين المتعاملين في المؤسسة الواحدة سواء الاستثمارية او الخدماتية وعلى القائمين على تسيير شؤون الاخرين ان يراعوا اساليب القيادة الانجح في مواجهة الاغتراب ، واذا تحدثنا عن المؤسسة التربوية فالمنصوح به ان لاتحمل المناهج الدراسية مناخا غريبا يحمل الاغتراب للاجيال ، فيجب العمل على بناء مناهج تربوية ذات مناخ موطن ، من مواده ومحتوياته الى بناياته ومقاعده وادواته ولغاته ورموزه، وكذا الاهتمام بالجانب النفسي والروحي للتلاميذ، حتى لا نحصل على جيل مغترب لا يجيد الا لغة الياس والعنف .

1جمـال الـدين ابـن منظـورين مكـرم الانصـاري: لسـان العـرب ، مجلـد 10 ، ط1،دار صبح،لبنان،1968،ص 32 .

2عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2003، ص23.

3 نفس المرجع السابق ، ص 21 .

4 أبو بكر مرسي: أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2002،ص58 .

5 عادل بن محمد العقيلي: الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، رسالة ماجستير مودعة بجامعة الرياض، السعودية ،2004،.ص10.

6 سناء حامد زهران : إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الاغتراب، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر،2004، ص 115 .

7 قيس النوري : الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر،المجلد 10، العدد 1، الكويت ،1979،. ص 33.

8 سناء حامد زهران: مرجع سابق، ص، 110.

9 محمد خضرعبد المختارمرجع سابق،ص46.

10 نفس المرجع ،ص43.

11 نفس المرجع ،ص 35.

12 عبد اللطيف محمد خليفة : مرجع سابق،ص36 .

13 نفس المرجع ، ،ص107.

14 نفس المرجع السابق ، ص102.

15 قيس النوري، مرجع سابق ، ص 18 .

16 محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، 2005 ، ص 38.

17إجلال محمد سري، الأمراض النفسية الاجتماعية، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، مصر،2003.، ص 114 .

18 عبد اللطيف محمد خليفة : مرجع سابق، ص81.

19 حامد زهران، إجلال محمد سري،مرجع سابق، ص 404.

20 عباس يوسف، مرجع سابق ، ص 23 .

21حامد زهران، إجلال محمد سري،مرجع سابق، ص:404 .

22 (إبراهيم عيد: علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر، 2000، ص 227 .

23 سناء حامد زهران،مرجع سابق، ص 109 .

24 إبراهيم عيد، مرجع سابق، ص 227 .

25 سناء حامد زهران،مرجع سابق، ص 109 .

26 نفس المرجع السابق , ص 109 .

27 نفس المرجع ، ص 110.

28 نفس المرجع ، ص120.

29 نفس المرجع، نفس الصفحة .

30 نفس المرجع، نفس الصفحة .

31 حسن إبراهيم حسن المحمداوي، العلاقة بين الاغتراب والتوافق النفسي لدى الجالية العراقية في السويد، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والتربية بالأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك ، 2007، ص 16.

32 سناء حامد زهران، مرجع سابق ، ص 107 .

33فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 2001 ، ص 137.

34 سناء حامد زهران، مرجع سابق، ص107 .

35 نفس المرجع السابق.، ص116 .

[36] محمد عاطف رشاد زعتر: بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى الشباب الجامعي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر،1989 ، ص 20 .

[37] عفاف محمد عبد المنعم: بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالشعور بالاغتراب رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الإسكندرية،مصر ،1988، ص 18.

38 علاء محمد الشعراوي: الشعور بالاغتراب وعلاقته بعض المتغيرات العقلية والغير عقلية لدى الطالب الجامعي، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنصورة ، مصر،1988، ص 242 .

39 حامد عبد السلام زهران: التوجيه والإرشاد النفسي، ط2، عالم الكتب، مصر، 1980 ، ص 266 .

40 حسن المحمداوي ،مرجع سابق ، ص 46 .